# ذكريات تشييع جبهة نادو

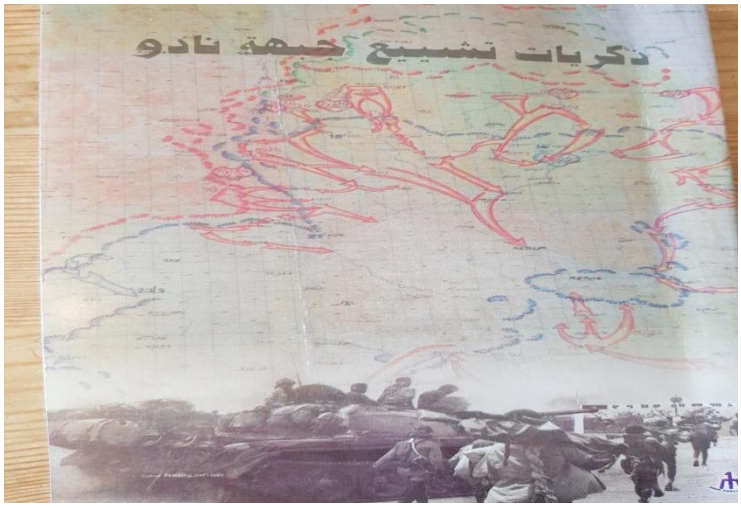


بقلم: د.أحمد حسن دحلي

صدر هذا الكتاب في عام 2013 عن " دار الامانة للنشر " في اسمرا، ويقع في 188 صفحة ويتناول ذكريات ومقالات كتبت بأقلام عديدة حول انهيار جبهة القوات الاستعمارية الاثيوبية في نقفه وتحرير مدينة افعبت في 19 مارس 1988. لقد شكلت تلك المعركة منعطفا تاريخيا وسياسيا وعسكريا ونفسيا في المسيرة النضالية التحررية للشعب الارتري بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا، وذلك لكونها جسدت نهاية مرحلة حرب الاستنزاف الدفاعية التي دامت عقد كاملا 1978 - 1988، ودشنت مرحلة هجوم كاسح بغية اجتثاث الوجود الاستعماري الاثيوبي من اعمق اعماق جذوره، وكانت النتيجة تساقط المدن الارترية الواحدة تلو الاخرى كثمار يانعة في يد الثوار على مدار ثلاث سنوات، قبل اعلان تحرير ارتريا في 24 مايو 1991، بعد كفاح سياسي عصيب ونضال عسكري عنيد، امتد على مدى نصف قرن 1941 - 1991.

يتناول الكتاب عدة مراحل عسكرية تاريخية تتمحور حول سقوط " جبهة نادو از " الاثيوبية، وسنكتفي في العرض ببعض مما ورد في مساهمة سلمون برهي، بحكم تسليطه الاضواء على مجريات معركة افعبت التاريخية. "...قبل شهرين من هذه العملية الكبيرة، بعث قائد نادو از العيمد تاركو ياييني برسالة الى قائد الجيش الثوري الثاني اللواء " رقسا جما " مفادها ان هناك مؤشرات على ان الجبهة الشعبية تجمع معلومات استخباراتية بشكل مكثف في جبهة نقفة، وهذا

يعني انها بصدد شن هجوم واسع النطاق على هذه الجبهة. ويطلب العميد ياياني في رسالته اعادة الفرقتين 15 و22 اللتين تم سحبهما في وقت سابق لدعم " مكت از " في التصدي للعمليات التي كانت تقوم بها الجبهة الشعبية خلف خطوط العدو، وتحديدا في المرتفعات، الى نقفة باسرع ما يمكن. لم يستجب الجنرال جما لهذا الطلب، ورد عليه برسالة يقول فيها " حسب ما توفر لدينا من معلومات وتقييم، ليس هناك اعتقاد بأن الشعبية ستنفذ هجوما واسع النطاق في القريب العاجل، ولذا ستبقى الفرقتان في المرتفعات بشكل مؤقت لمواجهة المخاطر الموجودة، وعلى كل حال لا بد من حذر شديد."

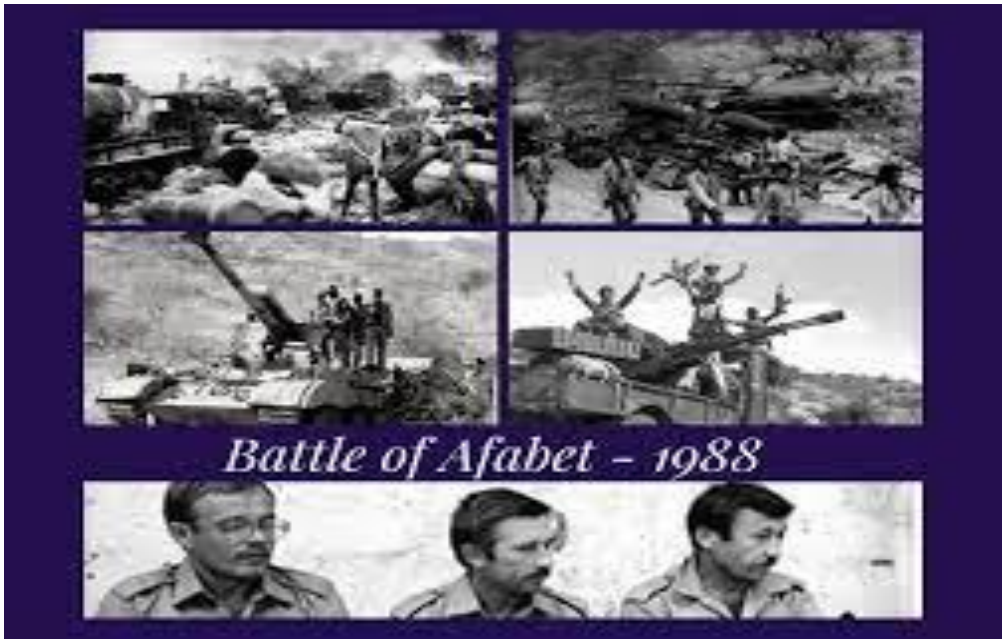


" ان ما جعل قادة الجيش الثوري الثاني يعتقدون بأن الجبهة الشعبية تركز اهتمامها في تعزيز دفاعاتها في جبهة نقفة، وليس لديها نية لشن هجوم، هو ان اكثر من ستة الوية من الجيش الشعبي سحبت من جبهة نقفة وتوجهت الى خلف خطوط العدو. كما ان الجيش الشعبي شرع في اقامة الدفاعات في المناطق التي استولى عليها بعد الهجوم المحدود الذي شنه في ديسمبر 1987."

" عندما حانت ساعة الهجوم الكاسح، توجهت كل الموحدات المشتركة في تنفيذ العملية الى مواقعها للشروع في تنفيذ المهام الموكلة لها، وهي الفرقة 85 و61 و16 و70 و 52 وفرقة الاسلحة الثقيلة 74، الى جانب وحدات الدعم المختلفة مثل وحدات الاستخبارات والهندسة واللوجستيك والخدمات الطبية وغيرها.

وتشير التقارير الى ان حجم القوى البشرية للجبهة الشعبية التي اشتركت في تنفيذ هذه العملية بلغ 10400 فرد."

"...اما في جبهة نقفة ونتيجة للهجوم الذي تعرض له في دسمبر 1987، فقد فقد الجيش الاثيوبي 4700 جنديا، اصبحوا ما بين قتلى وجرحى، حيث انخفض عدد الجيش الاثيوبي في تلك الجبهة ليصل الى 17500 فرد. وإذا اضفنا قوة الدعم التي تم انزالها الى أفعبت اثناء بدء المعركة بالمروحيات والتي كانت من كتيبتين تابعتين للفرقة 15، فإن العدد الاجمالي للجيش الاثيوبي الذي شارك في معارك نادو از يصل الى 18000 فرد...كانت ـ تلك الجبهة ـ تتكون من سلسلة تحصينات امامية مترابطة بطول 164 كيلومترا، وخلف هذه التحصينات كان عمق الجبهة يصل الى 70 كيلومترا بمساحة تصل الة 12000 كيلومترا مربعا. كانت خطة الهجوم العسكرية للجيش الشعبي تشمل الانقضاض على كل الجيش المرابط على طول وعمق الجبهة المذكورة من خلال محاصرة القوات الاثيوبية ومهاجمتها عبر ستة محاور. وبموجب ذلك تم تقسيم وحدات الجيش الشعبي الى ستة اجزاء على النحو التالي:

**مهمة المحور الهجومي الأول:** مهاجمة وحدات الجيش الاثيوبي التي كانت تنتشر في الجناح الايسر ـ الشرق ـ ، أي في المناطق الواقعة بين " مختاي ـ ضواحي

قام جيوا " ومعميدي وصولا الى معطر، وكانت مهمة هذه الوحدات الارترية السيطرة على معميدي ثم التقدم نحو أفعبت.

**مهمة المحور الهجومي الثاني:** الانطلاق من الوادي العميق الواقع بين " ايتحلبب " و " كرف " والتسلل تحت غطاء الظلام الى خلف خطوط العدو، وصولا الى وادي غود ومن ثم الصعود الى جبل روريت لمهاجمة قوات العدو في جبل حرططت وروريت ووادي حداي.

**مهمة المحور الهجومي الثالث:** القضاء على جيش العدو المرابط في التلال الاستراتيجية الممتدة من ارهصت وحتى وادي طلقسا.

**مهمة المحور الهجومي الرابع:** الانطلاق من ضواحي شقي مرورا عبر جبال اندب، ومهاجمة قوات العدو في حسايد من الخلف، ثم التقدم نحو الجبال الاستراتيجية الموجودة في غرب ، ومهاجمة وحدات العدو في قبقب وقلوب وشخناب، وسد الطريق المؤدي الى هبرو.

**مهمة المحور الهجومي الخامس:** الهجوم على جبهة نقفة صوب طريق كرن - أفعبت، والسيطرة على الممر الاستراتيجي الضيق في جبال مسحليت، للحيلولة دون هروب وحدات العدو، ولمنع أي دعم يأتي من كرن.

**مهمة المحور الهجومي السادس:** مهاجمة قوات العدو في مناطق ازهرا وقادم حليب في شرق مدينة أفعبت، والتنسيق مع الوحدات القادمة من اتجاه فلكت للدخول الى أفعبت."

جرت المعارك من 17 الى 19 مارس 1988، " واكثر المناطق التي شهدت معارك حامية الوطيس اثناء تدمير نادو از هي موقع قطاريت وقام جيوا. ففي هذه المناطق تجمعت فلول جيش العدو التي تم انزالها بالقوة من قمم الجبال الاستراتيجية. ولأن قادة جيش العدو ادركوا بأنه من الصعب الدفاع عن هذه المناطق التي كانت قاعدة خلفية لهم ...اصدروا اوامر بسحب الاسلحة الثقيلة والآليات العسكرية الى افعبت. وتنفيذا لهذه الاوامر تحركت قافلة تضم ما بين 70 و80 دبابة وعندما وصلت هذه القافلة الى عقبة عشورم المطلة على أفعبت حوالي الساعة الثالثة ونصف عصرا، كانت تحت مرمى دبابات اللواء 34 التي جاءت عبر وادي حداي. ومن مسافة بعيدة اطلقت تلك الدبابات قذائفها على تلك القافلة، وأصابت عربة عسكرية وصلت اعلى قمة العقبة، وكانت تحمل منصة اطلاق الصواريخ البي.ام فأحرقتها في الحال، ثم تلتها قذيفة اخرى اصابة دبابة للعدو كانت قد وصلت منتصف العقبة.

احتراق هاتين الآليتين حال دون مرور الآليات والدبابات الاخرى عبر هذا الطريق الضيق...وعندما تأكد ان هذه الاليات والدبابات لا يمكنها المرور، اصدر قائد الجيش اثوري الثاني الجنرال ويتو صغاي الذي كان يقود المعركة، امر بإحراقها بواسطة الطائرات حتى لا تستولي عليها الجبهة الشعبية." وهكذا " انتهت عملية نادو از بآخر معركة خيضت في منطقة قزقزا عصر يوم التاسع عشر من مارس 1988، وتم تشييع جبهة نادو از على حد قول احد قادة الجيش

الشعبي " للجبهة الشعبية لتحرير ارتريا. وما هو جدير بالتنويه في هذا الصدد، ان تدمير جبهة نفقة، وتحرير مدينة أفعبت، والاستيلاء على مختلف الاسلحة الثقيلة والفتاكة، فتح ابواب تحرير كامل التراب الوطني الارتري من المستعمر الاثيوبي وحلفائه مرة واحدة والى الابد.

وأخيرا وليس آخر، لا بد من التنويه الى ان معركة افعبت التاريخية، لم تكن الاولى ولا الاخيرة في تاريخ ارتريا الثورة والدولة، ففي مطلع سبعينيات القرن المنصرم، هزم الثوار الارتريون القوى العسكري الاثيوبية التي كانت تعتبر العمود الفقري لجيش الاحتلال الأثيوبي، وذلك الانتصار الباهر الارتري وتلك الهزيمة العسكرية الاثيوبية الماحقة، قوضا اعمدة النظام الاثيوبي الاقطاعي وعجل بعملية ولوجه مزبلة التاريخ.

وتكرر نفس السيناريو مع النظام العسكري الاثيوبي الاستعماري في الساحة الارترية في نهاية ثمانينيات ومطلع تسعينيات القرن الفائت أيضا، عندما هزم الجيش الشعبي الارتري اكبر جيش في القارة الافريقية رغم حصوله كل اشكال الدعم العسكري واللوجستي والمالي من الاتحاد السوفيتي السابق، ومن المانيا الشرقية السابقة ومن اليمن الجنوبي السابق ومن ليبيا. وللمرة الثالثة تكرر نفس السيناريو في الساحة الارترية في العقد الاخير من القرن العشرين وفي مطلع العقد الاول من القرن الحالي، وذلك عندما مني المخطط الاستعماري الاثيوبي المدعوم من عدد من الدول الغربية والشرقية الكبرى والصغرى الرامي لتغيير

النظام الوطني الارتري، بفشل ذريع بفضل وضع القيادة الارترية الاستراتيجيات الصحيحة واعتماد القوات الارترية لتكتيكات مبدعة وخلاقة في طريقة تطبيقها في ساحة المواجهة التي تراوحت بين السخونة والدفء والبرودة، وذلك عبر التحدي البطولي، والصمود الفولاذي، والإرادة الجبارة، والعزيمة الصلبة، لقوات الدفاع الارترية ومن خلفها الشعب الارتري وذلك على مدار عقدين كاملين، اي من عام 1998 لغاية عام 2018. ويذكر ان الجيش الاثيوبي تكبد خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد من جراء اعتماد قيادته السياسية استراتيجية الامواج البشرية العسكرية، التي ادت في المحصلة النهائية الى زعزعة اركان نظام الوياني، وتفجر تناقضاته الداخلية، قبل ان يتورى هو الآخر عن مسرح الاحداث السياسية في أديس ابابا، وينطوي في مقلي للحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه من فتات سلطته التسلطية، وبات منذ تلك الفترة يتخبط خبط عشواء في اقليم تجراي، ويستمر في تسببه في كوارث ومآسي سكانه الابرياء منذ 1991 ولغاية الساعة.

هذا العرض الخاطف لا يعدو أن يكون مجرد غيض من فيض الحقائق التاريخية الناصعة التي سطرت في الساحة الارترية بالعرق والدم وبأحرف من نار ونور. ولقد اقتضى الاشارة الى هذه الوقائع وتلك الحقائق التاريخية لوضع الاحداث التاريخية والسياسية المفصلية التي جرت في الميدان الارتري في نصابها الصحيح، بغية تسليط بعض الاضواء على المغالطات التاريخية والسياسية والعسكرية التي دأب حكام اثيوبيا على اعتمادها مرارا وتكرارا في محاولة عبثية منهم لتغطية الشمس بالغربال بالأمس كاليوم. فبعد هذا وذاك، فلا غرو إذا ما اعاد التاريخ نفسه بصورة او اخرى، وهذا هو مصير الذين لا يعتبرون من العبر التاريخيةَ!